

تجارب ناجحة لعملية الدمج في ضل فقدان السمع

تجربة الطالبتان

عبير الفداغي - انتصار الهدلق

جامعة الرياض للبنات

كلية التربية الفنية والاقتصاد المنزلي

الملخص

تجربتنا مع رحلة الدمج بين الابتدائي حتى الجامعة أعطتنا صحة عن مدى فاعلية الدمج في التعليم العام منذ.

لقد شهدت السنوات الماضية تحولات جذرية في اتجاهات المجتمع السعودي والعربي وهذا التحول امتداداً للتحولات الدولية نحو الإعاقة السمعية وتبايناً في المواقف المتخذة بشأن أفضل السبل لتربية الأفراد الصم وتعليمهم.

ولعل أهم تلك التحولات تتمثل في النظر إلى الإعاقة بوصفها قضية تؤرق الأهل والمجتمع وقد أصبحت الأدبيات العالمية تؤكد على حق كل إنسان في التعليم ، إلا أن تلك التحولات لم تأت من فراغ ولكنها جاءت محصلة لترعرع بذور الدمج التي نمت في العالم بفضل الحركات الداعية للدفاع عن حقوق الصم والتشريعات والدراسات والبحوث العلمية والتقويمية والتجارب المشغولة بما يدعمها من نظريات علمية وتربوية، والنضج المهني للعاملين في ميدان التربية الخاصة وتغير اتجاهات المجتمع نحو الطرق المناسبة للتعامل مع الأصم. ومن هذه التجارب التي قد تكون حققت بعض الأهداف التربوية هي دمج الصم مع إقرانهم الأسوياء في مدارس التعليم العام ..

تجربتنا مع رحلة الدمج بين الابتدائي حتى الجامعة أعطتنا صحوحة عن مدى فائدة وفعالية نجاح عملية الدمج في التعليم العام منذ الصنف الأولي .

لقد شهدت السنوات الماضية تحولات جذرية في اتجاهات المجتمع السعودي وهذا التحول امتداداً للتحولات العالمية والعربية نحو الإعاقة السمعية وتبايناً في المواقف المتخذة بشأن أفضل السبل لتربية الأفراد الصم وتعليمهم .

ولعل أهم تلك التحولات تتمثل في النظر إلى الإعاقة بوصفها قضية تورق الأهل والمجتمع وقد أصبحت الأدبيات العالمية تؤكد على حق كل إنسان في التعليم، إلا أن تلك التحولات لم تأت من فراغ ولكنها جاءت محصلة لترعرع بذور الدمج التي نمت في العالم بفضل الحركات الداعية للدفاع عن حقوق الصم والتشريعات والدراسات والبحوث العلمية والتقويمية والتجارب المشغولة بما يدعمها من نظريات علمية وتربوية، والنضج المهني للعاملين في ميدان التربية الخاصة وتغير اتجاهات المجتمع نحو الطرق المناسبة للتعامل مع الأصم . ومن هذه التجارب التي قد تكون حققت بعض الأهداف التربوية هي دمج الصم مع إقرانهم الأسوياء في مدارس التعليم العام . لقد أثير الكثير من التساؤلات حول كيفية دمج هذه الفئة، هل يكون دمجاً كلياً أم جزئياً بفصول ملحقة بمدارس التعليم العام؟ والوقوف على إيجابيات كل منها وسلبياتها على الطالب الأصم وعلى المدرسة نفسها، ونعتقد إن الأمر استقر على الدمج الكلي وهو أن يوضع الطالب الأصم في الفصول العادية ويتم تعليمه الجزء الأكبر من البرامج الأكاديمية والاجتماعية ضمن الفصول العادية على أن تكون له خطة فردية تتماشى مع الخطة الجماعية بالفصل مع مراعاة أن يتم صهرها لصم في مناخ الصف العادي ويتم قبولهم من قبل أقرانهم العاديين .

وإيماناً بأن العمل التربوي ليس قراراً فردياً، بل عمل مؤسسي تضامني يقوم على التخطيط الواعي الذي يستشعر نبض الواقع كما أنه مسئولية جماعية بين أعضاء الأسرة التعليمية .



فمنذ التحقنا بالمدرسة في السنة الأولى الابتدائي ونحن نحلم بإكمال جميع المراحل لنحصل على الثانوية ، إلا إن هذا الحلم استمر يكبر كلما كبرنا فأصبحنا نحلم بتخطي هذه المراحل والوصول إلى أبواب التعليم العالي فعندما أكملنا المراحل الثلاث ، اصطدمنا بواقع مرير وهو رفض جميع الجامعات والكليات قبولنا لمواصلة دراستنا أسوه بالعاديين والمكفوفين والمعاقين حركيا - ولكننا احتكنا إلى الصبر والإصرار على المطالبة بحقوقنا التعليمية مهما كانت العقبات والمعوقات وتزايدت صيحاتنا وصيحات بعض المخلصين لقضيتنا حتى وصلت إلى علم ولاة الأمر حفظهم الله حيث صدرت موافقة المقام السامي الكريم رقم ٧/ب / ٩١٧٣ وتاريخ ٤/٥/١٤٢٢هـ بالموافقة على قبول الصم لمواصلة تعليمهم الجامعي في جميع مؤسسات التعليم العالي إلا انه وللأسف لم يبت في هذا الأمر منذ صدوره حتى الآن ، إلا من جانب جهة واحدة على مستوى المملكة وهي كلية التربية الفنية والاقتصاد المنزلي حيث تم قبول (٢٠) طالبة صماء ونحن من ضمنهم ودخلنا الكلية لأول مرة في حياتنا رغم إن التحاقنا بالكلية لم يكن ضمن المخطط التعليمي للكلية حيث كاد البرنامج التعليمي الخاص بناء يتوقف في بدايته لأسباب فنية وتنظيمية ومادية ، إلا إن المسؤلات بالكلية وبعض المخلصين لقضيتنا جزأهم الله خير بذلوا جهدا كبيرا لتذليل العقبات التي تواجه البرنامج التعليمي للصم - حيث تم التنسيق مع المسؤولين بالجمعية السعودية للإعاقة السمعية جزأهم الله خير لتأمين رواتب معلمات متخصصات في الإعاقة السمعية ومترجمات لغة إشارة لمسانده عملية البرنامج - فكانت فرحتنا كبيرة عندما اختلطنا بزميلاتنا الطالبات الغير صم ، كما كانت فرحتهم بوجودنا بينهم أكبر من فرحتنا لدرجه إن الإحساس عند بعضهم وصل إلى حد البكاء حيث وجدنا سهوله في التعامل معهن ومع طاقم التدريس وزادت ثقتنا فيهم وفي أنفسنا بالوصول إلى بيئة تعليمية تضمن حقوق الطرفين -- وما نحن الآن على أبواب التخرج حيث أوشكت أنا الطالبة عبير على التخرج خلال الشهرين القادمين - كما أوشكت أنا الطالبة انتصار على التخرج العام المقبل ومعى مجموعه من زميلاتي الصم ، ونحن فخورون كل الفخر بما وصلنا إليه من مستوى تعليمي عالي .

إن تجربتنا هذه كطالبتين صم قد أعطتنا دلائل كثيرة عن مميزات الدمج وسليباته حيث تعد تجربة الدمج في مدارس التعليم العام من التجارب شبة الناجحة إذا تم وضع معايير وتصنيفات وبرامج أولية للطلاب والطالبات المراد دمجهم في التعليم العام كما إن المدارس والجامعات المراد دمج الصم فيها تحتاج إلى تأهيل بيئي لجميع من يعملون فيها لكي يكون لديهم خلفيه واضحة عن خصائص الطالب الأصم وكيفيه التواصل معه بطريقه تشجعه على الاندماج مع زملائه الأسوياء وتبعد عنه الخوف من الحدث المجهول في عالم الصم ، نتيجة قل الوعي الحاصل لدى الطالب الأصم ولدى أولياء أمورهم حيث إن البيئه إذا كانت مضطربة بين الأطراف الثلاثة (الطالب والأسرة والمدرسة) فإن ذلك قد يقلل من أمكانية نجاح عملية الدمج ولهذا فإنه يجب على الجهات المختصة القيام بحمله توعيه عامه ومركزه على أولياء أمور الصم وعلى المسؤولين في المدارس المراد الدمج فيها ليكون هناك وعياً تاماً بالقوانين والتشريعات الدولية المتخذة فيما يخص حماية الأطفال الصم وتوفير الخدمات والمعلومات والمعرفة الواضحة.

ومن خلال ما ذكر فإن تجاربنا تشير إلى إن عملية دخول الأطفال الصم في مرحلة التعليم العام مبكراً ربما يلاقون صعوبات فيما يتعلق بسمعهم وطرق فهم التواصل القرائي من المعلم - لأنه لا بد من تكرار الكلمات والتعليمات والدروس من قبل المعلم ، وما يترتب عليها من ابتعاد عن ارتفاع الصوت، لأنه يعجز عن التمييز بين الكلمات المنطوقة والمسموعة والابتعاد عن التحدث بصوت عال أو منخفض ، وكيفية تنظيم السرعة التي يتحدث بها المعلم ، (حيث أن تجاربنا مع بعض المعلمات التي قاموا بتدريسنا في مراحل التعليم الابتدائي والتعليم العاليي سوا كانوا مختصين في مجال الإعاقه السمعية أو غيرهم تشير إلى أن تغير فم المتكلمة وسرعة حركات شفا يفها وسرعة تنفسها قد يظلل على الفهم الصحيح للكلمة المنطوقة بشكل كبير ، وكل ما يطرأ من تغيرات على صوتها وحركاتها ، كل ذلك يجعل الأصوات الصادرة عنها مختلفة وغير واضحة وربما تكون مصدر للضعف القرائي لدى الصم بشكل عام)



، ولذلك فإنه يلزم إشعار أهل الأصم بواقع حالته، وأن عليهم مساعدته على اجتياز هذه العيوب داخل المنزل وداخل الصف حتى يحد من النتائج السلبية لهذه العيوب على حياة الأصم التعليمية، هذا بالإضافة إلى تحديد الوسائل التربوية، وكذلك طريقة جلوس الأصم في الفصل باعتبار أن جلوسه داخل الفصل من أهم العوامل التي تؤثر على المناخ التواصلي بينه وبين المعلم .

وليعلم الجميع أن للبيت دوراً هاماً في إصلاح العملية التربوية، ومن الضروري العمل على تبصير الوالدين أولاً بخصوصائص الإعاقة السمعية، ولا سيما دورهم في مساعدة أطفالهم بالمنزل وذلك يتدعيم المفاهيم الأساسية الخاصة بكل مادة علمية، هذا بالإضافة إلى خضوع الوالدين لدورات تدريبية، في كيفية التعامل مع الأطفال الصم، وكيفية التواصل المدرسي المنزلي عن طريق الآتي:

- توزيع المنهج الدراسي للمواد الأساسية على الأسر لتقوم الأسرة بتهيئة الطفل للتعليم.
- التواصل اليومي عن طريق الاختصاصي الاجتماعي لمعرفة الصعوبات التي تواجه الطفل . .
- عدم إهمال الأسرة للجانب النفسي والاجتماعي والطبي لماله من أثر على الجانب التحصيلي.
- تسليط الضوء على محاولات الأهل الناجحة عن طريق حوار مشترك باللقاءات الدورية لأولياء الأمور والمدرسة كتشجيع للأهل.

وبالتالي فإنه من الضروري تشجيع عملية الدمج لإيجاد بيئة أقل عزلاً، وتهيئة المجتمع والعاملين في المدارس لذلك، وإدخال مادة (لغة الإشارة) ضمن مناهج التعليم العام والكليات، وإدخال تقنيات الحاسب الآلي ضمن نطاق العمل في معاهد الأمل وبرامج الدمج، والاستفادة من برنامج المنهج التفاعلي ودراسة مدى إمكانية تعميمه، تطبيق الخطة التربوية الفردية، ومتابعة وتقييم الطالب الأصم خلال مراحل تنفيذ الخطة، وتشجيع المعلمات في المدارس العادية للاطلاع على مناهج الصم وكيفية التواصل

معهم، والانضمام للدورات التي تقيمها بعض الجهات في لغة الإشارة وثقافة التواصل مع الصم، والعمل على تشجيع فتح رياض أطفال للصم، وكذلك العمل على تشجيع تطبيق مناهج التعليم العام في معاهد الصم على مراحل تطبيقه .

أما بخصوص استخدام لغة الإشارة في مراحل التعليم من الابتدائي إلى الجامعي - فنشير إلى إن لغة الإشارة هي اللغة المحببة لدى كثير من الصم في العالم ولا يمكن للصم الاستغناء عنها إلا إننا نوصي بأن لا تكون لغة الإشارة هي الوسيلة الرئيسية في تعليم الصم بل جعلها وسيلة رديفة للغة الشفاه والكتابة لكي يستطيع الطالب الأصم الاعتماد على فهم الكلمات بشكلها الصحيح من خلال ما يقرأه من الكتب ومن خلال ما يشاهده من كلمات تخرج من شفائف المتحدث لأن كثير من الصم يميلون إلى الاستعانة بلغة الإشارة لتسهيل أمورهم دون إن يشعرون بضررها عليهم من ناحية القدرة على التعليم و الفهم القرائي الصحيح لما هو مكتوب ومقرو .

التوصيات:

- حق الأصم في المشاركة في الخطط التعليمية والتأهيلية والصحية والبيئية الموجهة للصم وكذلك المشاركة في الندوات والمؤتمرات والمحاضرات ذات الصلة بهم ، والاهتمام بالأنشطة الرياضية، والثقافية، والاجتماعية والمساواة في ذلك بين الصم الرجال والصم النساء لأن هذه الجوانب تعمل على تقوية صلة الأصم بمجتمعه بشكل يسهم في استثمار طاقاته .
- أهمية عقد دورات تدريبية وثقافية لأسر الصم خاصة الأمهات ، لتفعيل دور أولياء الأمور في رعاية أطفالهم الصم ، وتهيئة أفراد الأسرة قبل زراعة القوقعة لطفلهم الأصم .
- الاستفادة من التجارب الشخصية للصم التي تمثل نموذجا للتحدي وتقبل الإعاقة، وتشجيع أولياء أمور الصم على التحدث عن تجاربهم مع أطفالهم الصم، وتكريم



وتدعيم الصم ذوي القدرات الخاصة (المتفوقين) في الندوات والمؤتمرات أمام
الأفراد العاديين، ونشر ذلك إعلامياً.

- التنسيق مع وزارة الخدمة المدنية وغيرها من الجهات الحكومية والأهلية لزيادة
وضمنان توظيف الصم وضعاف السمع في وظائف تتلاءم مع قدراتهم - وربط
التأهيل المهني للصم باحتياجات سوق العمل، وإيجاد قنوات تنسيق بين وزارة الشؤون
الاجتماعية، ووزارة التربية والتعليم وغيرها من الوزارات ذات الصلة لرفع مستوى
الخدمات المقدمة للصم ووضع لوحات إرشادية في المؤسسات الحكومية والخاصة بلغة
الإشارة، إجراء دراسات وبحوث والاستفادة من تجارب بعض المؤسسات في التعامل
مع ذوي الاحتياجات الخاصة، والتأكيد على وزارة التعليم العالي ووزارة التربية
والتعليم في تسهيل ابتعاث البارزين من الصم رجالاً ونساءً وبعض معلمهم البارزين
للاستفادة من خبرات الدول الأخرى في مجال تعليم وتأهيل الصم .

والله الموفق

